

سلسلة

قصص في الأخلاق

٥

منتدى اقرأ الثقافي

www.iqra.afilamontada.com

قصص في التعاون

خالد عبد الحميد الناقر
محمد محمود القاضي



منتدى اقرا الثقافي

www.iqra.ahlamontada.com

سلسلة قصص الأخلاق

٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قصص في

التعاون

إعداد

خالد عبد الحميد الناصر

محمد محمود القاضي



الموضوع : الآداب (القصص)
العنوان : قصص في البرّ
إعداد : خالد عبد الحميد الناصر
محمد محمود القاضي

عدد الصفحات : ١٦

قياس الصفحات : ٢٠×١٤

رقم التسلسل : ٥٩



دار الغوثاني للدراسات القرآنية

جميع الحقوق محفوظة

سورية - دمشق - حلبوني - ص.ب ٢٥٢٣٧
فاكس : ٢٤٥٤٠١٣ ١١ ٩٦٣ + هاتف ٢٤٥٣٦٣٨ ١١ ٩٦٣ +

algwthani@scs-net.org

الطبعة الأولى
١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م

حُزْمَةُ الْحَطَبِ

أَحْسَ شَيْخٌ كَبِيرٌ بِقُرْبِ أَجَلِهِ، فَجَمَعَ أَوْلَادَهُ الثَّلَاثَةَ؛ لِیُوصِيَهُمْ بِوَصِيَّةٍ تَنْفَعُهُمْ فِي حَيَاتِهِمْ، فَأَعْطَاهُمْ حِزْمَةَ كَبِيرَةً مِنَ الْحَطَبِ، وَطَلَبَ مِنْ كُلِّ مِنْهُمْ أَنْ يَكْسِرَهَا بِمُفْرَدِهِ، فَحَاوَلَ كُلُّ وَاحِدٍ أَنْ يَكْسِرَهَا، لَكِنَّهُ لَمْ يَسْتَطِعْ لِشِدَّةِ قُوَّتِهَا وَصَلَابَتِهَا.

أَخَذَ الْأَبُ الْحُزْمَةَ، وَفَكَهَا إِلَى أَعْوَادٍ، وَأَعْطَى كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ عُودًا، فَكَسَرَهُ بِسُهُولَةٍ.

فَقَالَ الْأَبُ لِأَبْنَائِهِ: إِنَّكُمْ يَا أَبْنَائِي مِثْلَ هَذِهِ الْحِزْمَةِ.. إِذَا اتَّحَدْتُمْ وَكُنْتُمْ يَدًا وَاحِدَةً فَلَنْ يَسْتَطِيعَ أَحَدٌ مَهْمَا بَلَغَتْ قُوَّتُهُ أَنْ يَغْلِبَكُمْ، وَإِنْ تَفَرَّقْتُمْ فَسَوْفَ يُصِيبُكُمْ الضَّعْفُ، وَيَتِمَكَّنَ عَدُوُّكُمْ مِنْكُمْ، فَعَلَيْكُمْ يَا أَوْلَادِي بِالْتَّعَاوُنِ فِي قَضَاءِ أُمُورِكُمْ فَإِنَّ فِي التَّعَاوُنِ قُوَّةً.

الْوَزِيرُ النَّبِيُّ

اخْتَارَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ - مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - نَبِيًّا، وَأَمَرَهُ أَنْ يَدْعُو فِرْعَوْنَ مِصْرَ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ.

أَذْرَكَ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَمَرَهُ بِأَمْرٍ عَظِيمٍ، فَرَفَعَ يَدَيْهِ إِلَى رَبِّهِ، وَقَالَ: ﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾ ﴿وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي﴾ ﴿وَأَحْلِلْ عُقْدَةً مِن لِسَانِي﴾ ﴿يَقْفُوا قَوْلِي﴾ ﴿وَجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي﴾ ﴿هَؤُلَاءِ

أَخِي ﴿٣٥﴾ أَشَدُّ بِهِ أَزْرَى ﴿٣٦﴾ وَأَشْرَكَهُ فِي أَمْرِي ﴿٣٧﴾ كَيْ تَسِحَّكَ كَثِيرًا ﴿٣٨﴾ وَتَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٩﴾ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿٤٠﴾ [طه: ٢٥ - ٣٥].

وهكذا طَلَبَ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - مِنْ رَبِّهِ أَنْ يَجْعَلَ هَارُونَ نَبِيًّا لِيَعَاوَنَهُ فِي تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ، وَلِيَكُونَ عَوْنًا لَهُ عَلَى طَاعَتِهِ - سُبْحَانَهُ - .
فَاسْتَجَابَ اللَّهُ دُعَاءَ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - ، وَجَعَلَ هَارُونَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - نَبِيًّا، فَكَانَ كُلُّ مِنْهُمَا خَيْرَ عَوْنٍ لِلْآخَرِ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ، وَتَعَاوَنَا فِي دَعْوَةِ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ لِعِبَادَةِ اللَّهِ.

جَمْعُ الْحَطَبِ

كَانَ النَّبِيُّ ﷺ فِي سَفَرٍ مَعَ جَمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَأَرَادُوا أَنْ يَذْبَحُوا شَاةً لِيَأْكُلُوهَا، فَاتَّفَقُوا عَلَى أَنْ يَتَعَاوَنُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ فِي إِعْدَادِ تِلْكَ الشَّاةِ، وَأَنْ يَكُونَ لِكُلِّ وَاحِدٍ دَوْرٌ فِي إِعْدَادِهَا.

فَقَالَ أَحَدُ الصَّحَابَةِ: عَلَيَّ ذَبْحُ الشَّاةِ.

وَقَالَ آخَرُ: وَأَنَا عَلَيَّ سَلْحُهَا.

وَقَالَ ثَالِثٌ: وَأَنَا عَلَيَّ طَبْحُهَا.

فَأَحَبَّ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَشَارِكَهُمُ الْعَمَلَ، فَقَالَ: «وَأَنَا عَلَيَّ جَمْعُ الْحَطَبِ». فَقَالَ الصَّحَابَةُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، نَحْنُ نَكْفِيكَ ذَلِكَ.

فَقَالَ ﷺ: «أَنَا أَعْلَمُ أَتُكْفُونِي، لَكِنِّي لَا أَحِبُّ أَنْ أُمَيِّزَ عَلَيْكُمْ؛ فَإِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - لَا يَحِبُّ مِنْ عَبْدِهِ أَنْ يُمَيِّزَ عَلَى أَصْحَابِهِ».

التَّعَاوُنُ ثَمَنُ الْحُرِّيَةِ

كَانَ سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَبْدًا مَمْلُوكًا ،
فَطَلَبَ مِنْهُ سَيِّدُهُ أَنْ يَزْرَعَ لَهُ ثَلَاثِمِثَةَ نَخْلَةٍ ، وَأَنْ يُخْضِرَ إِلَيْهِ
أَرْبَعِينَ أَوْقِيَّةً مِنْ ذَهَبٍ ؛ لِكَيْ يَغْتَقَهُ وَيَحْرِّرَهُ .

فَذَهَبَ سَلْمَانُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَأَخْبَرَهُ بِذَلِكَ ، فَقَالَ ﷺ
لَأَصْحَابِهِ : «أَعِينُوا أَخَاكُمْ» .

فَجَمَعَ الصَّحَابَةُ - رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ - لَهُ ثَلَاثِمِثَةَ فِسِيلَةٍ
(نَخْلَةٌ صَغِيرَةٌ) ، فَقَالَ ﷺ لِسَلْمَانَ : «اذْهَبْ فَفَقِّرْ لَهَا (أَيَ : اصْنَعْ
حُفْرًا لِتَغْرِسَ فِيهَا الْفَسَائِلَ) ، فَإِذَا فَرَّغْتَ مِنْهَا فَأْتِنِي أَكُنْ أَنَا
أَضْعُهَا بِيَدِي» .

وَسَاعَدَهُ الصَّحَابَةُ فِي الْحَفْرِ ، فَلَمَّا انْتَهَوْا ذَهَبَ إِلَى النَّبِيِّ
ﷺ وَأَبْلَغَهُ ، فَخَرَجَ ﷺ مَعَهُ حَتَّى وَصَلَ إِلَى مَكَانِ زَرْعِ النَّخْلِ ،
وَأَخَذَ يَغْرِسُ الْفَسَائِلَ بِيَدِهِ الشَّرِيفَةِ . قَالَ سَلْمَانُ : فَوَالَّذِي نَفْسِي
بِيَدِهِ ، مَا مَاتَتْ مِنْهَا وَاحِدَةٌ .

وَأَعْطَاهُ النَّبِيُّ ﷺ قِطْعَةً مِنَ الذَّهَبِ ، فَوَزَنَهَا سَلْمَانُ فَكَانَتْ
أَرْبَعِينَ أَوْقِيَّةً ، فَقَدَّمَهَا إِلَى سَيِّدِهِ ؛ فَأَعْتَقَهُ .

حَفْرُ الْخَنْدَقِ

عَلِمَ الرَّسُولُ ﷺ بِقُدُومِ جَيْشٍ كَبِيرٍ مِنْ قُرَيْشٍ وَحُلَفَائِهَا
لِغَزْوِ الْمَدِينَةِ ، فَجَمَعَ صَحَابَتَهُ وَاسْتَشَارَهُمْ فِي هَذَا الْأَمْرِ ، فَأَشَارَ
عَلَيْهِ سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - بِحَفْرِ خَنْدَقٍ حَوْلَ
الْمَدِينَةِ لِحِمَايَتِهَا مِنْ جَيْشِ قُرَيْشٍ ، فَوَافَقَ الرَّسُولُ ﷺ وَأَمَرَ
صَحَابَتَهُ بِحَفْرِ الْخَنْدَقِ .

فَتَعَاوَنَ الْمُسْلِمُونَ جَمِيعاً فِي حَفْرِ الْخَنْدَقِ لَا يَبَالُونَ بِجُوعٍ
أَوْ تَعَبٍ ، وَشَارَكَ الرَّسُولُ ﷺ صَحَابَتَهُ فِي الْعَمَلِ ، فَكَانَ يَحْمِلُ
الْتَرَابَ عَلَى كَتِفِهِ . وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ يَقُولُونَ أَثْنَاءَ الْعَمَلِ :

وَاللَّهُ لَوْ لَا اللَّهُ مَا اهْتَدَيْنَا وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا
فَأَنْزَلَنَا سَكِينَةً عَلَيْنَا وَثَبَّتَ الْأَقْدَامَ إِنْ لَا قَيْنَا
إِنَّ الْأَوَّلَى قَدْ بَغَوْا عَلَيْنَا إِذَا أَرَادُوا فِتْنَةً أَيْنَا

وَاتَّمَّتْهُ الْمُسْلِمُونَ مِنْ حَفْرِ الْخَنْدَقِ فِي أَيَّامٍ قَلِيلَةٍ بِفَضْلِ
تَعَاوُنِهِمْ جَمِيعاً ، وَحَفِظَ اللَّهُ الْمَدِينَةَ مِنْ جَيْشِ الْمُشْرِكِينَ .

إِعَانَةُ الزَّوْجِ

تَزَوَّجَ الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - السَّيِّدَةَ أَسْمَاءَ بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَلَمْ يَكُنِ الزُّبَيْرُ يَمْلِكُ مَالًا وَلَا عَبِيدًا، وَكَانَ عِنْدَهُ فَرَسٌ.

وَكَانَتْ أَسْمَاءُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - خَيْرَ عَوْنٍ لَزَوْجِهَا عَلَى تَحْمِلِ أَعْبَاءِ الْحَيَاةِ، فَكَانَتْ تَخْدِمُهُ وَتَقُومُ عَلَى رِعَايَتِهِ وَرِعَايَةِ فَرَسِهِ، وَتَقُومُ بِأَعْبَاءِ الْبَيْتِ مِنْ طَحْنٍ وَعَجْنٍ وَخَبْزٍ، فَكَانَتْ نِعَمَ الزَّوْجَةِ. وَظَلَّتْ أَسْمَاءُ تَتَحَمَّلُ كُلَّ هَذِهِ الْأَعْبَاءِ، وَتُعَاوِنُ زَوْجَهَا، حَتَّى كَثُرَ عِنْدَهَا الْخَيْرُ، وَصَارَ لَهُمَا أَكْثَرُ مِنْ أَلْفِ خَادِمٍ وَمَمْلُوكٍ، وَرَزَقَهُمَا اللَّهُ مِنَ الطَّيِّبَاتِ.

تُعَاوُنُ الْمَلَائِكَةِ

فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ، حِينَمَا التَّقَى جَيْشُ الْمُسْلِمِينَ بِجَيْشِ الْكُفَّارِ أَنْزَلَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ - الْمَلَائِكَةَ؛ لِكَيْ تُعَاوِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي هَذِهِ الْمَعْرَكَةِ.

وَأثناء الْمَعْرَكَةِ، جَرَى رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَرَاءَ أَحَدِ الْمُشْرِكِينَ؛ يَرِيدُ أَنْ يَقْتُلَهُ، فَإِذَا بِهِ يَسْمَعُ صَوْتَ ضَرْبَةٍ بِالسَّوْطِ، وَيَسْمَعُ صَوْتًا يَقُولُ: «أَقْدِمْ حَيْزُومُ» «اسْمُ فَرَسِ الْمَلِكِ».

ثُمَّ وَقَعَ الْمُشْرِكُ عَلَى الْأَرْضِ، وَعَلَى أُنْفِهِ أَثَرُ ضَرْبَةٍ بِالسَّوْطِ.
فَذَهَبَ الْأَنْصَارِيُّ إِلَى الرَّسُولِ ﷺ وَأَخْبَرَهُ بِذَلِكَ، فَقَالَ ﷺ:
«صَدَقْتَ، ذَلِكَ مِنْ مَدَدِ السَّمَاءِ الثَّلَاثَةِ».

بِنَاءُ الْمَسْجِدِ

عِنْدَمَا دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَدِينَةَ، تَجَمَّعَ النَّاسُ حَوْلَهُ، وَتَسَابَقُوا
إِلَيْهِ.. كُلُّهُمْ يُرِيدُ أَنْ يُمَسِكَ بِرِمَامِ نَاقَتِهِ؛ لِيَنْزِلَ الرَّسُولُ ﷺ ضَيْفًا عَلَيْهِ
فِي بَيْتِهِ، فَكَانَ ﷺ يَقُولُ لَهُمْ: «دَعُوهَا فَإِنَّهَا مَأْمُورَةٌ».

وَسَارَتِ النَّاقَةُ فِي الْمَدِينَةِ حَتَّى وَصَلَتْ إِلَى مَكَانٍ يَمْلِكُهُ
غُلَامَانِ مِنْ بَنِي النَّجَّارِ، فَبَرَكَتِ النَّاقَةُ فِيهِ، فَسَأَلَ الرَّسُولُ ﷺ عَنْ
أَصْحَابِ الْمَكَانِ فَقَالَ مُعَاذُ بْنُ عَفْرَاءَ: هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ لِسَهْلٍ
وَسُهَيْلِ ابْنَيْ عَمْرٍو، وَهُمَا يَتِيمَانِ لِي وَسَارُضِيهِمَا.

فَأَمَرَ ﷺ بِنَاءَ مَسْجِدِهِ فِي هَذَا الْمَكَانِ، فَتَجَمَّعَ الْمُسْلِمُونَ
كُلُّهُمْ لِيَشَارِكُوا فِي هَذَا الْعَمَلِ الْعَظِيمِ، وَاشْتَرَكَ مَعَهُمْ ﷺ فِي الْبِنَاءِ،
فَكَانَ الْمُسْلِمُونَ يَغْتَنُونَ:

لَنْ قَعَدْنَا وَالرَّسُولُ يَعْمَلُ لَذَلِكَ مِنَّا الْعَمَلُ الْمُضِلُّ
وَهَكَذَا تَعَاوَنَ الْمُسْلِمُونَ جَمِيعًا فِي بِنَاءِ مَسْجِدِ الرَّسُولِ ﷺ.

تَعَاوُنٌ عَلَى الْخَيْرِ

كَانَ مُعَاذُ بْنُ عَمْرٍو بِنَ الْجَمُوحِ مِنَ السَّابِقِينَ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَكَانَ أَبُوهُ مُشْرِكًا، فَفَكَّرَ مُعَاذُ فِي حِيلَةٍ يُقْنَعُ بِهَا أَبَاهُ حَتَّى يَدْخُلَ فِي الْإِسْلَامِ، فَأَخْبَرَ صَدِيقَهُ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ بِالْأَمْرِ؛ لِيَعَاوَنَهُ فِيهِ، فَوَافَقَ مُعَاذُ عَلَى مُعَاوَنَةِ صَدِيقِهِ، فَكَانَا يَأْخُذَانِ الصَّنَمَ الَّذِي يَعْبُدُهُ عَمْرٌو وَيَرْمُونَهُ فِي الْهُفْرَةِ الَّتِي تُلْقَى فِيهَا الْقَادُورَاتُ، فَكَانَ عَمْرٌو يَبْحَثُ عَنْ صَنَمِهِ فِي الصَّبَاحِ حَتَّى يَجِدَهُ فَيَأْخُذُهُ وَيَغْسِلُهُ.

وَكُرَّرَ الصَّدِيقَانِ هَذَا الْأَمْرَ مَرَّاتٍ، فَجَاءَ عَمْرٌو ذَاتَ لَيْلَةٍ، وَعَلَّقَ فِي رَقَبَةِ الصَّنَمِ سَيْفًا؛ لِيُدَافِعَ بِهِ عَنْ نَفْسِهِ، فَجَاءَ مُعَاذُ وَصَدِيقُهُ فِي اللَّيْلِ، وَأَلْقَيَا الصَّنَمَ فِي الْقَادُورَاتِ بَعْدَ أَنْ رَبَطَا مَعَهُ كَلْبًا مَيِّتًا.

فَلَمَّا لَمْ يَجِدْ عَمْرٌو صَنَمَهُ فِي الصَّبَاحِ بَحَثَ عَنْهُ، فَوَجَدَهُ فِي الْبُئْرِ مَعَ كَلْبٍ مَيِّتٍ وَفِي رَقَبَتِهِ السَّيْفُ، فَاقْتَنَعَ عَمْرٌو بِأَنَّ هَذَا الصَّنَمَ لَا يَنْفَعُ وَلَا يَضُرُّ، وَلَا يَسْتَحِقُّ الْعِبَادَةَ. فَأَسْلَمَ وَحَسُنَ إِسْلَامُهُ.. وَكَانَ تَعَاوُنُ الصَّدِيقَيْنِ سَبَبًا فِي إِسْلَامِهِ.

تَعَاوُنٌ وَزَوَاجٌ

تَزَوَّجَ رَبِيعَةُ الْأَسْلَمِيُّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - امْرَأَةً مِنْ الْأَنْصَارِ، وَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ مَا يُعْطِيهِ مَهْرًا لَهَا.

فَذَهَبَ رَبِيعَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - إِلَى الرَّسُولِ ﷺ وَأَخْبَرَهُ، فَأَمَرَ الرَّسُولُ ﷺ صَحَابَتَهُ أَنْ يَجْمَعُوا وَزْنَ نَوَافٍ مِنَ الذَّهَبِ، فَجَمَعَ لَهُ الصَّحَابَةُ وَزْنَ نَوَافٍ مِنْ ذَهَبٍ، فَأَخَذَهَا رَبِيعَةُ وَقَدَّمَهَا صَدَاقًا إِلَى زَوْجَتِهِ.

ثُمَّ عَادَ رَبِيعَةُ مَرَّةً ثَانِيَةً إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ لَا يَمْلِكُ شَيْئًا يَصْنَعُ مِنْهُ وَلِيْمَةً فِي عُرْسِهِ، فَأَعْطَاهُ أَحَدُ الصَّحَابَةِ كَبِشًا سَمِينًا، وَأَمَرَهُ ﷺ أَنْ يَذْهَبَ إِلَى السَّيِّدَةِ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - فَيَأْخُذَ مِنْ عِنْدِهَا بَعْضَ الشَّعِيرِ.

وَهَكَذَا عَاوَنَ الْمُسْلِمُونَ أَخَاهُمْ مِنْ أَجْلِ إِثْمَامِ زَوَاجِهِ، وَإِذْخَالِ الْفَرْحَةِ وَالسُّرُورِ عَلَى قَلْبِهِ.

المَغْصِيَةُ

ذَاتَ يَوْمٍ، أَرْسَلَ أَمِيرُ الْيَمَنِ يَعْلَى بْنُ أُمَيَّةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَسْتَشِيرُهُ فِي أَمْرِ مَجْمُوعَةٍ مِنَ النَّاسِ تَعَاوَنُوا عَلَى قَتْلِ غُلَامٍ.

فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ عُمَرُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - بِأَمْرِهِ بِقَتْلِهِمْ جَمِيعًا، وَقَالَ: وَاللَّهِ لَوْ أَنَّ أَهْلَ صَنْعَاءَ اشْتَرَكُوا فِي قَتْلِهِ لَقَتَلْتُهُمْ أَجْمَعِينَ.

وَهَكَذَا يَكُونُ مَنْ أَعَانَ غَيْرَهُ فِي مَغْصِيَةٍ كَمَنْ فَعَلَهَا، قَالَ ﷺ: «مَنْ أَعَانَ عَلَى قَتْلِ مُؤْمِنٍ وَلَوْ بِشَطْرِ (نِصْفِ) كَلِمَةٍ، لَقِيَ اللَّهَ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ: آيِسٌ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ».

وَلَقَدْ نَهَانَا اللَّهُ - سُبْحَانَهُ - عَنِ التَّعَاوُنِ فِي الْإِثْمِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة: ٢].

تَعَاوُنٌ وَطَاعَةٌ

كَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَتَعَاوَنُ مَعَ زَوْجَتِهِ
وَخَادِمِهِ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ ، فَقَسَمَ اللَّيْلَ ثَلَاثَةَ أَقْسَامٍ ؛ فَكَانَ
يُصَلِّي وَيَعْبُدُ اللَّهَ حَتَّى يَمْضِيَ الثُّلُثُ الْأَوَّلُ ، ثُمَّ يَوْقُظُ
زَوْجَتَهُ لِتُصَلِّيَ وَتَعْبُدَ اللَّهَ فِي الثُّلُثِ الثَّانِي ، وَبَعْدَ أَنْ تَنْتَهِيَ
هِيَ مِنْ قِيَامِ لَيْلِهَا وَصَلَاتِهَا تَذْهَبُ إِلَى الْخَادِمِ ؛ فَتَوْقُظُهُ
لِيُصَلِّيَ الثُّلُثَ الْأَخِيرَ .

وَكَانَ هَذَا الْأَمْرُ هُوَ شَأْنٌ كَثِيرٌ مِنَ الصَّالِحِينَ ، فَقَدْ كَانَ
زَيْدُ بْنُ الْحَارِثِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَقْسِمُ اللَّيْلَ فِي الْعِبَادَةِ بَيْنَهُ
وَبَيْنَ وَلَدَيْهِ ، فَإِذَا رَأَى كَسَلًا مِنْ أَحَدِهِمَا قَامَ بَدَلًا مِنْهُ ؛ ابْتِغَاءً
مَرْضَاةَ اللَّهِ عَنْهُ وَعَنْ وَلَدَيْهِ .

فَكَانَتْ أَسْرَةُ طَيِّبَةٍ صَالِحَةٍ ، مُتَعَاوَنَةً فِيمَا بَيْنَهَا عَلَى عِبَادَةِ
اللَّهِ وَطَاعَتِهِ .

السَّدُّ الْعَظِيمُ

كَانَ لِيَأْجُوجَ وَمَاجُوجَ أَشْكَالٌ مُخِيفَةٌ، وَمِنْ عَادَتِهِمْ أَنَّهُمْ يَفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يَصْلِحُونَ، وَكَانَ فِي زَمَانِهِمْ مَلِكٌ يَسْمَى ذَا الْقَرْنَيْنِ، آتَاهُ اللَّهُ مُلْكًا عَظِيمًا، وَمَنَحَهُ الْقُوَّةَ وَالسُّلْطَانَ.

وَفِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ، وَصَلَ ذُو الْقَرْنَيْنِ بِجَيْشِهِ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي يَعِيشُ فِيهِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ.

وَكَانَ يَسْكُنُ فِي الْمَكَانِ نَفْسِهِ قَوْمٌ ضِعَافٌ، فَلَمَّا رَأَوْا ذَا الْقَرْنَيْنِ اسْتَنْجَدُوا بِهِ حَتَّى يَخْمِيَهُمْ مِنْ يَأْجُوجَ وَمَاجُوجَ، وَاقْتَرَحُوا عَلَيْهِ أَنْ يَصْنَعَ لَهُمْ سَدًّا يَمْنَعُ عَنْهُمْ شَرَّهُمْ.

فَوَافَقَ ذُو الْقَرْنَيْنِ عَلَى بِنَاءِ السَّدِّ، وَطَلَبَ مِنْهُمْ أَنْ يِعَاوُنُوهُ وَيَسَاعِدُوهُ، حَتَّى يَتِمَّكَنَ مِنْ إِنْجَازِ هَذَا الْعَمَلِ الضَّخْمِ، وَتَعَاوَنَ الْقَوْمُ فِي صُنْعِ هَذَا السَّدِّ، وَكَانَ سَدًّا قَوِيًّا مِنْ سَبِيكَةِ الْحَدِيدِ وَالنُّحَاسِ، وَعَاشَ الْقَوْمُ بَعْدَهَا فِي أَمَانٍ وَسَلَامٍ.

تَعَاوُنُ الْأَبِ وَالْأُمِّ

أَمَرَ اللَّهُ - تَعَالَى - نَبِيَّهُ إِبْرَاهِيمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - أَنْ يَبْنِيَ
الْكَعْبَةَ؛ لِيُحْجَّ إِلَيْهَا النَّاسُ وَيَزُورُوهَا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَفِي كُلِّ زَمَانٍ.
فَأَخْبَرَ إِبْرَاهِيمُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَلَدَهُ إِسْمَاعِيلَ - عَلَيْهِ
السَّلَامُ - بِذَلِكَ، فَوَافَقَ عَلَى الْفَوْرِ، وَتَعَاوَنَ مَعَ أَبِيهِ فِي هَذَا
الْعَمَلِ الْعَظِيمِ، فَذَهَبَ إِلَى الْمَكَانِ الْمُخَصَّصِ لِبِنَاءِ الْبَيْتِ،
وَكَانَ يَجْمَعُ الْحِجَارَةَ، وَكَانَ أَبُوهُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - يَقُومُ بِعَمَلِيَةِ
الْبِنَاءِ، حَتَّى ارْتَفَعَ الْبِنَاءُ.

وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَوَلَدُهُ يَدْعُوَانِ رَبَّهُمَا أَنْ
يَتَقَبَّلَ مِنْهُمَا هَذَا الْعَمَلُ الصَّالِحَ بِقَوْلِهِمَا: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ
السَّمِيعُ الْغَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٧].

فَتَقَبَّلَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - دُعَاءَهُمَا، وَأَصْبَحَ هَذَا الْمَكَانُ
الْمُقَدَّسُ يَأْتِيهِ النَّاسُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ لِلْعِبَادَةِ وَالطَّوَافِ، وَهُوَ
نِعَمَ الرَّمْزُ وَالْمِثَالُ لِتَعَاوُنِ الْإِبْنِ مَعَ الْأَبِ.

الزَّوْجَانِ

تَزَوَّجَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - السَّيِّدَةَ فَاطِمَةَ
الزَّهْرَاءَ بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَمْ يَكُنْ فِي بَيْتِهِ خَادِمٌ وَلَا مُسَاعِدٌ
إِلَّا وَالِدَتُهُ السَّيِّدَةُ فَاطِمَةُ بِنْتُ أَسَدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - .
وَكَانَ عَلِيٌّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَقِيرًا، لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَشْتَرِيَ
خَادِمًا.

فَكَانَتِ الْأُسْرَةُ كُلُّهَا تَتَعَاوَنُ فِي أَعْمَالِ الْبَيْتِ. وَقَسَمَ عَلِيٌّ
- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَمَلَ الْبَيْتِ بَيْنَ زَوْجَتِهِ وَأُمِّهِ، فَقَالَ لَأُمِّهِ: اكْفِ
بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سِقَايَةَ الْمَاءِ وَشِرَاءَ الْحَاجَاتِ، وَتَكْفِيكَ هِيَ
الْعَمَلَ فِي الْبَيْتِ.

وَكَانَتِ السَّيِّدَةُ فَاطِمَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - خَيْرَ عَوْنٍ لِرَوْجِهَا
عَلَى تَحْمُلِ وَاجِبَاتِ الْحَيَاةِ، فَكَانَتْ تَطْحَنُ وَتَعْجِنُ وَتَخْزِنُ
وَتُنَظِّفُ الْبَيْتَ بِنَفْسِهَا.

وَكَانَ عَلِيٌّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَعْمَلُ وَيَكْدَحُ خَارِجَ الْبَيْتِ.

قِصَصٌ فِي التَّعَاوُنِ

التَّعَاوُنُ خُلُقٌ عَظِيمٌ، يَغْرِسُ الْحُبَّ فِي قُلُوبِ النَّاسِ،
وَيَحَقِّقُ لِلأُمَّمِ الْقُوَّةَ وَالْخَيْرَ وَالْعِزَّةَ.

وَقَدْ أَرْشَدَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ - عِبَادَهُ إِلَى الْإِلْتِمَامِ بِالتَّعَاوُنِ
فِي الْخَيْرِ، كَمَا حَذَّرَهُمْ مِنَ التَّعَاوُنِ فِي الْإِثْمِ، وَمِنَ الْفُرْقَةِ
وَالْاِخْتِلَافِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾
[المائدة: ٢].

وَكَانَ ﷺ يَعَاوُنُ صَحَابَتَهُ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْمَوَاقِفِ، فَقَدْ
شَارَكَ صَحَابَتَهُ فِي بِنَاءِ الْمَسْجِدِ، وَحَفْرِ الْخَنْدَقِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ.
وكَذَلِكَ كَانَ الصَّحَابَةُ يَتَعَاوَنُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ فِي فِعْلِ الْخَيْرِ،
وَالْعِبَادَةِ، وَكَثِيرٍ مِنْ أُمُورِ الْحَيَاةِ؛ لِذَلِكَ كَانُوا كَالْبُنْيَانِ
الْمَرْصُوعِ؛ قَالَ ﷺ: «الْمُسْلِمُونَ يَدٌ وَاحِدَةٌ».

وَهَذِهِ الْقِصَصُ الَّتِي قَرَأْنَاهَا تَتَحَدَّثُ عَنِ التَّعَاوُنِ،
فَلْتَعَلَّمْ مِنْهَا، وَلِنَأْخُذْ مَا فِيهَا مِنْ عِبْرَةٍ وَعِظَةٍ.

سلسلة قصص في الأخلاق

- ١ - قصص في الأُخلاص ١١ - قصص في الرحمة
- ٢ - قصص في الأمانة ١٢ - قصص في الشجاعة
- ٣ - قصص في الإيثار ١٣ - قصص في الشُّكر
- ٤ - قصص في البِر ١٤ - قصص في الشُّورى
- ٥ - قصص في التَّعاون ١٥ - قصص في الصَّبْر
- ٦ - قصص في التَّواضع ١٦ - قصص في الصَّدق
- ٧ - قصص في التَّوكل ١٧ - قصص في الطَّاعة
- ٨ - قصص في الحب ١٨ - قصص في العدل
- ٩ - قصص في الحِلْم ١٩ - قصص في العفو
- ١٠ - قصص في الحياء ٢٠ - قصص في الكرم
- ٢١ - قصص في الوفاء